في الحلقة النقاشية التي نظمتها مؤسسة العفيف :

المناهج التعليمية بين الواقع ومتطلبات العصر

هناك فرق بين ان يكون العلم لأجل المعرفة وبين ان يكون لأجل النجاح او الحصول على شهادة «كرتونية» فالعلم لأجل المعرفة هو من يصنع مجتمعا متعلما مسلحا في شتى مجالات الحياة يقدر من خلال هذه المعرفة أو السلاح ان يعيش ويزاحم في ظل التنافس المحموم منافسا اينما اتجه وفي اي عمل كان .. بينما العلم لأجل النجاح هو الذي يتقيد بفترة زمنية محددة وغالبا ما تكون قصيرة لينضب بعد ذلك مخلفا عقلاً لايملك إلا الشهادة .. هذا القضية المهمة اثارتها احدى المداخلات في الحلقة النقاشية التي اقامتها مؤسسة العفيف الثقافية - ضمن برنامجها الثقافي للعام ٢٠٠٥م - في الاسبوع الماضي، حول المناهج التعليمية بين الواقع ومتطلبات العصر ..والتي حضرها عدد من الشخصيات الثقافية التربوية والمعلمين .

متابعة/ محمد محمد ابراهيم

حيث تحدث في الامسية النقاشية كل من الأستاذ الدكتور سيلان العبيدي والاستاذ الدكتور بدر الاغبري . والدكتورة امة الرزاق حمد وهم من الكوادر العلمية ذات الاختصاص التربوي المنهجي .

استهل الدكتور سيلان العبيدي الذي تولى ادارة الحلقة بلمحة تاريخية عن التعليم في اليمن أصّل من خلالها مسيرة التعليم ومراحل تطوره مستعرضا ذلك وفق نظامين تعليميين سادا في اليمن في سنوات مابعد الثورة اليمنية حتى بداية عصر الوحدة المباركة .

حيث كانت المناهج تعتمد على الاستعانة بالمناهج التعليمية في «سوريا-والعراق-ومصر» .

وقال د/العبيدي : «ولكن ما بعد تاريخ الوحدة .. أصبح من الضروري اعادة التفكير في مسالة تطوير المناهج التعليمية الموحدة لمواكبة التطورات .

وكانت أولى الخطوات هي تكييف مبنى البحوث والتطوير التربوي في كل من صنعاء وعدن للعمل على وضع استراتيجية خاصة بتطوير المناهج .. وهذه المرحلة الثانية بينما المرحلة الثالثة تمثلت في جهود وزارة التربية والتعليم في تطوير المناهج عبر «مرحلتين» الأولى تطوير مناهج الصف الأول الى السادس .. اي «التعليم الاساسي» .. والثانية من الصف السابع الى الثاني عشر ..

وتطرق أيضا الى المشكلات التي تعاني منها المناهج التعليمية في بلادنا سواء المشكلات المتعلقة بتعريف المنهج أو بالأهداف أو المحتوى أو بالطرق التدريسية أو ... الخ

أسس التطوير

واقترح بعض المؤشرات حول الأسس والمبادئ والسياسات التي ينبغي مراعاتها لتطوير مناهج التعليم العام في بلادنا .. والتي من أهمها النظر الى المناهج على انها منظومة متكاملة وتحديد آلية ابدالها التي تراعي تعدد الجهات المشاركة في اختيار المضامين ..وتحديد المواد الاساسية التي يجب أن يتعلمها الطالب بما يتناسب مع متغيرات العصر، وإيلاء مناهج اللغة العربية عناية خاصة للارتقاء بمستوى تعليمها واكتساب مهاراتها باعتبارها اللغة الأم واداة التواصل التاريخي والثقافي والعلمي ووسيلة لتأكيد الهوية العربية، والاهتمام باللغات الاجنبية للاتصال بالعالم الخارجي والحضارات الانسانية .. وايضا التركيز على القيم الوطنية والقومية والاخلاقية لمواجهة التحديات والمتغيرات ومراعاته ادخال التربية المهنية في التعليم الأساسي باعتبارها اساسا للتوجيه المهني، ومن الأساليب والأسس أيضا تخصيص مساحات اوسع للنشاطات العلمية والتجارب التطبيقية في المناهج .. وبناء المناهج التعليمية بما يخدم التعليم التعاوني .. الخ .

للأسف

الدكتورة/امة الرزاق حمد «جامعة صنعاء» ومن المشاركين في عملية تطوير المناهج أكدت في ورقتها المقدمة على ضرورة ان ترافق عملية تطوير المناهج عملية اعداد وتدريب المعلمين على هذه المناهج لأنهم لم يعدوا لها وبالتالي يصبح عدم فهم المعلم لهذه المناهج هي المشكلة ..

وقالت «ان المعالجات لمشكلة مثل هذه تتضمن اعداد برامج لتدريب وتأهيل المعلمين ليواكبوا .. التطورات العلمية والمنهجية في التعليم بالاضافة الى عمل دليل المعلم الذي سيحل كل المشاكل والاستفسارات التي قد يصعب حلها» .

واضافت: لكن للأسف هناك مدارس لم تسمع بدليل المعلم الذي بذل فيه جهد اكثر من تأليف الكتاب لأن الأعداد المطبوعة قد تكون قليلة ولم تصل الى كل المدارس .

وأشارت الى ان التطورات والمستجدات المتلاحقة وتدني مستوى الطالب، وضرورة التطوير لمواجهة التغيرات العالمية والعولمة. والتوقعات المستقبلية هي من ابرز المبررات التي تقف وراء ضرورة التطوير والمواكبة بما يتفق ومتطلبات العصر، بالإضافة الى ثورة المعلومات الاتصال والحاسوب ، ونتائج البحث العلمي الكثيرة خاصة في كلية التربية او الذين جاءوا من الخارج وحصلوا على درجة الماجستير او الدكتوراة في مجال التربية والتعليم ، وخرجت بنتائج قيمة تستحق الوقوف عليها وتفعيل ما خرجت به من اقتراحات لكنها - للاسف - تذهب الى الادراج .

وثيقة المنطلقات

وأردفت قائلة: ان الاهداف التي نسعى الى تحقيقها من عملية التخطيط والتطوير لمناهج التعليم العام بحاجة الى مراجعة مستمرة وإعادة صياغة في ضوء التطورات والمتغيرات .. وفي الحقيقة لم يكن لدى وزارة التربية والتعليم رؤية واضحة لتطوير مناهج التعليم في بداية الامر .. لكن في غمار هذه العملية وبعد البداية كان من الضروري وضع استراتيجية للتطوير .. وبناء هذه الضرورة الملحة تم اعداد وثيقة المنطلقات العامة لمناهج التعليم العام .. وهذه رسمت الصورة العامة للسياسة التعليمية في هذا المجتمع .

التحديات والواجبات

بينما أشار الدكتور بدر سعيد علي الاغبري - جامعة صنعاء - كلية التربية الى ان الانفجار المعرفي وما صاحبه من تطور في وسائل الاتصال يحمل التعليم مسؤولية وطنية لتأكيد الثقافة القومية والاعتزاز بالهوية في مواجهة ظاهرة العولمة والانفتاح في جميع المجالات ..

كما استعرض د/بدر أهم التحديات التي تواجه النظام التربوي ويتطلب من المناهج استيعابها والتي منها ثورة المعلومات والاتصال والتقدم العلمي والتكنولوجي، والتكتلات الاقليمية، وتحدي النمو الاقتصادي والانفجار السكاني، والبيئة وتلوثها، واستنزاف المياه، وتحدي العنف والتطرف والارهاب، والامية وزيادة حدة الفقر، والتبعية الاقتصادية، والاستلاب الثقافي والهيمنة الثقافية التي تعرض على العالم تحت ستار العولمة.

كما قدم مقارنة بين المنهج التقليدي والمنهج الحديث مستعرضا الفوارق المتعددة سواء فيما يخص الطالب او المعلم او المادة الدراسية او الادارة المدرسية .

واستعرض بالاخير أهم المواضيع والقضايا التي يجب ان تتضمنه المناهج اليمنية ؟ واقترح انشاء مركز لتطوير المناهج والوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم .

وفي ختام الحلقة فتح باب النقاش لإثراء الموضوع حيث طرق بعض الحضور اهم المشاكل والقضايا المغفلة مركزين على واقع التعليم والريف الذي لم يوضع في الاعتبارات عند عملية تطوير المنهج الامر الذي خلق فجوة واسعة بين مضمون المنهج وثقافة المجتمع الريفي وايضا عدم وجود قاعدة ثقافية تربط الطفل او الطالب بكيانه العربي واللغوي والديني .. فهو مثلا لايعرف عن ثقافته العربية شيئاً على عكس طالب المدينة الذي قد يعرف هذه المعلومات من البيئة المحيطة به .